بتهميشه، وأحلَّت محله مدلولات متجاوزة أخرى مثل: الرُّوح الكُليِّ ـ الإنسان ـ روح التقدم ـ روح الشعب ـ الحتمية التاريخية . . . إلخ. وأهم هذه المدلولات المتجاوزة البديلة هو «الإنسان». وقد أعلنت الحضارة الغربية العلمانية الحديثة أن الإله إما غير موجود، أو أن وجوده غير مهم في عملية تفسير الكون الذي يحوي مركزه داخله.

ومن خلال تصاعُد معدلات الحلولية، التي توصِّل إلى وَحْدة الوجود المادية، تم دمج الإله بالطبيعة، وأصبح الكون جوهراً واحداً، بحيث أصبح الإله هو الطبيعة، والطبيعة هي الإله، أي أن الإله فَقَدَ تجاوزه وألوهيته وأصبح دالاً دون مدلول. ثم أكدت مركزية الإنسان، وأنه العنصر الأهم في النظام الطبيعي، فهو تجسُّد للمركز. ولكن هذا الإنسان إنسان طبيعي/ مادي، جزء لا يتجزأ من الطبيعة/ المادة، ويُعرَّف بأنه مجموعة من الدوافع والحاجات (البرَّانية) ليس لها مضمون أخلاقي إنساني وعلى أنه ليس ذاتاً جوَّانية لها أبعادها وأسرارها. فهو واحد من اثنين: إنسان اقتصادي لا يُعرَّف في ضوء إنسانيته المتعينة، وإنما في ضوء حواسه الخمس وجهازه الهضمي، ومعدلات إنتاجه واستهلاكه، ودخله ومستواه المعيشي، وعلاقات أو وسائل الإنتاج وآليات البيع والشراء (التي تتحكم فيه وفي رؤيته). . أو إنسان جسماني أو جنسي يُعرَّف في ضوء غرائزه واحتياجاته الجسدية والجنسية، ويرد إلى جهازه التناسلي. وهو في جميع الأحوال إنسان داروين وماركس وفرويد، جزء من سلسلة الوجود الطبيعية، كائن طبيعي من الداخل ومن الخارج. أي أن الإنسان أصبح إنساناً ذا بُعد واحد (ماركوز)، مجرد عقل أداتي رشيد يوظِّف الوسائل في خدمة الغايات، دون أن يتساءل عن جدواها أو مضمونها الأخلاقي أو الإنساني (مدرسة فرانكفورت). . شيئاً مجرداً من القداسة والسمات الشخصية والإنسانية، وبذلك تمت إزاحة الإنسان هو الآخر عن المركز، وأصبح هو الآخر شيئاً مصمتاً، ودالاً دون مدلول، أي أن الإنسان فَقَد ما يميِّزه كإنسان، ووقع في قبضة الصيرورة، وأصبح بالتالي دالاً دون مدلول (إنساني). وإذا كان القول بالحلول يؤدي إلى وَحْدة